**خطبة:** أشد العقوبات الدنيوية **.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

الحمدلله الذي خلق فسوى وقدر فهدى

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له زاد المؤمنين إيمانا وآتاهم تقواهم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بشّر المتقين بكريم مثواهم وشرف مأواهم ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين

أما بعد ،،

فأوصيكم عباد الله بتقوى الله تعالى ففيها البصيرةُ والهداية والمغفرة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29 الانفال)

معاشر المؤمنين

لو تساءلنا أي العقوبات والبلاءات الدنيوية أشدُّ على الإنسان ، ربما أجاب البعض أنها المرضُ وسلب العافية ، وقال آخرون أنها خسارة الأموال ، وآخرون يقولون أنها فقدان الأهل والولدان والأوطان ، نعم تلك ، بلاشك ، مصائبُ وبلايا مؤلمة ، ولكنني تأملت في بعض آيات الكتاب العزيز عباد الله ووجدت ماهو أعظم خطرا وأشدُّ ألما، فلنتأمل هذه الآيات عباد الله من كتاب الله وتضمنت من عقوبات أشد مرارة وألما لمن تدّبر وإعتبر ، قال تعالى:

۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)

نعم عباد الله وهل هناك عقوبةً أشدّ من إستحقاق العبد الفتنة ، وهل هناك أعظمَ بلاءا من ألا يُريد الله أن يطّهر قلبه ؟؟

قال الإمام الطبري في الاية : " أولئك الذين لم يرّد الله أن يطّهر قلوبهم " : هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهِّر من دنسِ الكفر ووَسخ الشرك قُلوبَهم، بطهارةِ الإسلام ونظافة الإيمان .

وقال السعدي رحمه الله : يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا } أي: هذا قولهم عند محاكمتهم إليك، لا قصدَ لهم إلا اتباع الهوى. يقول بعضهم لبعض: إن حكَمَ لكم محمدٌ بهذا الحكم الذي يوافق أهواءكم، فاقبَلوا حكمه، وإن لم يحكم لكم به، فاحذروا أن تتابعوه على ذلك، وهذه فتنةٌ واتباعُ ما تهوى الأنفس. { وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } كقوله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } ،،

ثم قال في قوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ } أي: فلذلك صدر منهم ما صدر. فدلّ ذلك على أن من كان مقصودُه بالتحاكمِ إلى الحكم الشرعي اتباعَ هواه ، وأنّه إن حُكِمَ له رضي، وإن لم يُحكمْ له سخط، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه، كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ورضي به، وافق هواه أو خالفه، فإنّه من طهارةِ القلب، ودل على أن طهارةَ القلبِ سببٌ لكل خير، وهو أكبر داعٍ إلى كل قول رشيد وعملٍ سديد. { لَهُم فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ } أي: فضيحة وعار { وَلَهُم فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } هو: النار وسخط الجبار.

أما الاية الأخرى فقد تضمنت عقوبةً عظيمة ، جزاء التهربِ عن إتباع النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى  " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ " (المائدة 49)

قال السعدي : { فَإِن تَوَلَّوْا ْ} عن اتباعِك واتباعِ الحق { فَاعْلَمْ ْ} أن ذلك عقوبةً عليهم ، وأن الله يريد { أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ْ} فإن للذنوب عقوباتٌ عاجلة وآجلة، ومن أعظم العقوبات أن يُبتلى العبدُ ويزينُ له تركُ اتباع الرسول، وذلك لفسقه. { وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ْ} أي: طبيعتهم الفسق والخروج عن طاعة الله واتباع رسوله.

معاشر المؤمنين

إنها والله من أعظم البلايا وأشنع الرزايا أن يُبتلى المرءُ بالفتنة في دينه ، عقوبةً من الله جل وعلا ، وأن يُحرم المرءُ من طهارةِ قلبه من دنسِ الشرك والعصيان ، وأن يصابَ المرءُ بعقوبةِ الفسوق والتمرد على شرع الله ، إنه الحرمان الذي لا إستقامةَ ولابصيرةَ ولاهدايةَ بعده ،

ولم ياعباد الله ؟

لأنه كان سمّاعا لدعاةِ الخداع والنفاق والتمرد على شرع الله تعالى ، يزيّنون له الباطل ، وينمقون له المعصية ،ويكّرهون له الدين ويبغّضون له الشرع ، فإتبعَ ذلك التمرّدَ والنفاق ، وصدَّ عن شرعِ الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، فحقت عليه عقوبةُ الفسوق ، قال تعالى " وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129الانعام)

ولايقولنّ قائل وكيف يحرِمهُ الله تعالى من الهداية والتوبة ، وقد فتحها سبحانه لكل إنسان ؟؟

لقد حرمه الله ذلك ياعباد الله بعدله وحكمته لأن ذلك الفاجر هو الذي إبتدأ التّمرد والعصيان ، كما قال تعالى " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم "

ذكر مؤرخو الاسلام عن عالم من نوادر الأذكياء في التاريخ لايقوم أمامه مناظر إلا أفحمه ، ألف في نقض دين النصارى المحرف ودين اليهود ، ولكنه مان معجبا بنفسه ، لم يقترن علمُه بالخشوع لله تعالى والتواضعِ لعباده ، فأبتلي بالفقر وكان يرى من حوله يعمل فيكتسب ويتاجر فيغتني إلا هو ، فلما إشتد به الحال نظر للسماء نظرَ المغضب وقال تلك قسمةٌ ضيزى ، يغاضب ربه ومولاه ويعترض على قضاءه سبحانه ، ثم ألّف كتابا يطعن في دين الاسلام ، فتردى لمهاوي الردى ، مانفعه ذكاؤه ولاعلمه .

نعم ياعباد الله نقول لمن مال قلبُه للكسب الحرام ، ولمن يجاهر بالمعاصي ويتباهى بفعلها ، ولمن ركن الى الظالمين وشاركهم ظلمهم ، ولمن تلبّس بالعداء للدين وأهله ، لايكاد يسمع بأمر فيه إتباعٌ للشرع وإظهارٌ لأحكامه ومعالمه إلا سلّ سيف اللسان بالصد والرد والإستهزاء والعداء ، ونقول لتلك الفتاة التي أغروها بنزع الحجاب فتمردت على أمر الله ، وإتخذت كتاب الله تعالى وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ورائها ظهريا ، تتباهى بتبرجّها بعد ان سترها الله وإرتضت حياة الغرب بشروره وتمرده ،،

نقول لهؤلاء جميعا :

إن مواقفكم هذه هي دلائلُ شؤمٍ وعلاماتُ خسرانٍ ومؤشراتٌ للخيبة والخُذلان ، وإن بقاءَكم عليها نذيرُ عقوبةٍ ربانية، لاتحسوبه خيرا لكم بل هو شرٌ لكم ،، فتداركوا أمركم وإنظروا لما أنتم عليه بعين الحقيقة لا بغشاوة الهوى والعمى ، فإن من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا

هدانا الله لمايحب ويرضى ووفقنا للبر والتقوى اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

السعيد والله من كان الدينُ منهجَ حياته وعنوانَ شخصيته وميزانَ سلوكه ، قال تعالى "أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم (14محمد )

فبذلك ينير اللهُ بصيرته ، ويهديه لأرشد أموره ، ويوفق لسعادة الدنيا والفوز بالآخرة ، ومن تنّكب عن طريق الإيمان فليبادر للحاق بركبه قبل فوات الأوان حينها لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ، "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) ( المؤمنون )

فأنيبوا الى ربكم وأسلموا له ، فإن من آوى الى الله آواه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن إستهداه للخير والإيمان هداه .